السنة الأولى | العدد الثالث عشر | الاثنين 14 تشرين الثاني 2011

عنوية معلّقة

7 ورقة الأسد الأخيرة

8 الطريق إلى دمشق يمرّ بطهران

14 لماذا علّقت الجامعة العربية مشاركة سورية في اجتماعاتها؟

حريات

جريدة أسبوعية مستقلة

كلمة المحرر

نتساءل أين ذهبت عقود من العنجهية والعناد السياسي اللامبالي بأحد، وأشهرٌ طويلة من التهديد والوعيد المبطن والمباشر، لا على ألسنة الأبواق الإعلامية والشخصيات الرسمية الكرتونية وحسب، بل ومن رأس الهرم ذاته... اعتقدنا أن "القافلة تسير والكلاب تعوي"، وأن "الزلزال قادم وسيحرق المنطقة بأكملها". تبين أن القافلة (الوهمية أصلاً) لم تتحرك قيد أُنملة، لا بل أنها تستمر بالانزلاق نحو الهاوية يوماً بعد يوم، بينما حناجر الأحرار تصدح أعلى في كل حدب و صوب، و زلزال هذا كنار ذاك التي هدد بحرق معارضيه بها، كلمات "لا تساوي ثمن الحبر الذي كتب بها". ليس اختباراً لأخلاقٍ لا يملكها، ولا تحدياً لقوةٍ زائفة يدعيها، ولكننا على يقين أن إعصار الموعود لن يكون أكثر من زوبعة في فنجان.

كريم ليلى

المحتوى

2.	الافتتاحية
3. -4.	اخبار الثورة
5. -6.	سوريا والعالم في أسبوع
7.	ورقة الأسد الأخيرة
8. -9.	الطريق إلى دمشق يمرّ بطهران
10.	مسرحية تدمرية
11.	عندما رمش بشار الأسد...!
12. -13.	المجلس الوطني و هيئة التنسيق استعصاء الاداة ام اقتسام العجز؟
14. -15.	لماذا علّقت الجامعة العربية مشاركة سورية في اجتماعاتها؟

فريق الجريدة

رئيس التحرير
كريم ليلى

مدير التحرير
نزار الخطيب

مدير التواصل الاجتماعي
آدم أبو الجود

الإعداد و التحرير
ألين شاهين
منال محمد

علاقات عامة
تالا العبدالله

إخراج و جرافيك
زينب يزبك

الجيش النظامي يقتل ٤٨ شهيداً مدنياً في حي بابا عمرو في مدينة حمص

قصفت قذائف دبابات الجيش النظامي على مدى ستة أيام الأسبوع الماضي، حي بابا عمرو في مدينة حمص في محاولةٍ لقمع الاحتجاجات والتظاهرات المطالبة برحيل النظام.

وشهدت ليلة ٧ نوفمبر/ تشرين الثاني اشتباكات عنيفة جرت بين قوات الجيش النظامي ومجموعات من الجيش الحر، تبادل خلالها الطرفان اطلاق النار باستخدام الأسلحة الثقيلة.

ونقلا عن المرصد السوري لحقوق الانسان قوله: أن قوات الجيش النظامي و«الشبيحة» اقتحموا حي باب عمرو السكني ليلاً يوم الاثنين الماضي، بعد ستة أيام من قصف الدبابات للمنطقة، والذي تسبب بسقوط عشرات القتلى وإصابة المئات غالبيتهم من المدنيين.

ونوه المرصد أنه وثّق بالأسماء سقوط ٤٨ قتيلاً في حي بابا عمرو والمناطق المحيطة به خلال الأيام العشرة الماضية، مشيراً إلى أنباء مؤكدة عن وجود ٢٧ جثة لقتلى من حي بابا عمرو والمناطق المحيطة به في عدد من مشافي حمص لم يتمكن المرصد من توثيق هوياتهم.

وأضاف المرصد السوري في بيان آخر، أن ٨ من عناصر الجيش والأمن السوري، قضوا في كمين نصبه لهم مسلحون جنوب مدينة معرة النعمان، فيما جرت اشتباكات عنيفة بين الجيش النظامي السوري، والجيش الحر، قرب مجمع الأسد الطبي وجنوب الملعب والحاضر والمزارب في حماة، بحسب مصادر المرصد.

أكثر من ٣٠ شهيداً في جمعة تجميد العضوية

على غرار كل يوم جمعة، دعت «تنسيقيات الثورة السورية» إلى التظاهر يوم الجمعة الماضية تحت شعار«جمعة تجميد العضوية»، بعدما شهدت البلاد اضراباً عاماً دعت اليه «تنسيقيات الثورة»، دعماً لمدينة حمص، حيث سقط أكثر من ٣٠ شهيداً، بينهم ١٤ في حمص، في المواجهات بين قوات الأمن والمتظاهرين السلميين المطالبين بالحرية والديمقراطية.

كما لقي خمسة من جنود الجيش النظامي مصرعهم في هجوم نفذته عناصر من الجيش الحرّ على حاجز للجيش في بلدة حاس قرب معرة النعمان، وقُتل ضابط برتبة ملازم أول وجندي وأصيب خمسة جنود بجروح، في هجومٍ على حاجز في قرية المربعية شرق دير الزور.

وفي ضاحية حرستا شرق دمشق، قال أحد الناشطين أن ثلاثة جنود انشقوا عن الجيش قُتلوا بعدما تركوا وحدتهم العسكرية التي كانت تطلق النار على نحو ألفي متظاهر في دير الزور.

كما ذكر ناشطون آخرون أن قوات الأمن والشبيحة نفذوا أعمال دهمٍ واعتقالات في عدد من أحياء العاصمة دمشق، وخصوصاً في حي برزة، وكذلك في دير الزور وحماة وحمص، التي تحولت الى بؤرة يومية للمواجهات، وبين شهداء يوم الجمعة الماضية في مدينة حمص، طفلة في الثامنة من عمرها وأربعة مدنيين، كما لقي صبياً في الخامسة عشرة من عمره مصرعه في خان شيخون متأثراً بطلق ناري.

وأفاد ناشطون عن انتشار أمني كبير في منطقة حي القدم في دمشق، بالإضافة إلى نصب حواجز تفتيش واعتقال حوالي ٢٠ شخصاً.

وخرج المتظاهرون في الميدان وحي الزاهرة وبرزة في دمشق نصرة لحمص، وتحدث الناشطون عن اقتحام الجيش بلدة سقبا في ريف دمشق، لمنع خروج مظاهرات من المساجد.

أما في حمص فقال ناشطون إن مدرعات الجيش أطلقت قذائف على عدة أبنية في البياضة، وذكروا أن قوات الأمن تطلق الرصاص على المحلات المغلقة بعد إضراب عام شمل معظم المناطق والأحياء في حمص ودرعا وريف دمشق ودير الزور، فيما استمرت المظاهرات الليلية المطالبة بإسقاط النظام في مختلف المدن والأحياء السورية.

١٧ قتيلاً بينهم ٩ من عناصر الأمن واشتباكات في إدلب بين الجيش ومنشقين

لقي نحو ١٧ شخصاً مصرعهم بينهم تسعة من عناصر قوات الأمن، يوم السبت الماضي ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني نتيجة أعمال القمع والمواجهات على خلفيّة انشقاق ما بين ٥٠ و٦٠ جندياً عن الجيش النظامي في إدلب، حيث دارت اشتباكات عنفية في المنطقة بين القوات النظامية وعناصر من قوات الجيش الحر.

وأعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الجيش الحر استهدف حافلة لقوات الأمن كانت في طريقها إلى إدلب شمال غرب البلاد، وقتلوا تسعة من عناصر قوى الأمن، على الطريق بين معرة النعمان وخان شيخون. وأوضح أن منشقاً من المهاجمين قُتل أيضاً في الحادث نفسه، كما أن إطلاق نار استهدف حافلة في سراقب في محافظة إدلب ما أدى إلى مقتل عسكري وزوجة نقيب.

وفي مدينة حمص قُتل أربعة مدنيين بينهم إمرأة بإطلاق نار من قوى الأمن، كما قُتل مدنيٌ آخر في بلدة جاسم في محافظة درعا برصاص قوى الأمن أيضاً، وذكر المرصد أن شخصين توفيا في مدينة حمص متأثرين بجروح أصيبا بها برصاص قوات الأمن خلال اليومين السابقين، موضحاً أن قوات الأمن قامت بتسليم جثة شخص في حي قنينص في اللاذقية كان قد اعتقل في وقتٍ سابقٍ من الأسبوع الماضي، مشيراً إلى أن «جنازة الشهيد قد تحوّلت إلى تظاهرة مناهضة للنظام فاقتحمت قوات الأمن الحي وباشرت حملة اعتقالات».

وأكد المرصد أن قوات الأمن نفذت صباح يوم السبت الماضي

١٢ نوفمبر/تشرين الثاني، حملة مداهمات واعتقالات في حيّي باب السباع وباب الدريب بحثاً عن مطلوبين للسلطات الأمنية، وسُمِعَ صباح أصوات إطلاق رصاص كثيف في حيي بابا عمرو والإنشاءات.

يوسف أحمد: قرار تعليق العضوية غير قانوني ونعي للعمل العربي وخضوع لأجندات غربية

لاتزال محاولات النظام في طمس وتزيف حقائق الثورة وحقيقة إخلاله في تنفيذ المبادرة العربية التي كان قد وافق عليها نهاية في وقت سابق، قال المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية يوسف أحمد، إن قرار الجامعة تعليق عضوية سورية «غير قانوني ومخالف للميثاق والنظم الداخلية»، واتهم المندوب الدائم الجامعة العربية قائلاً: «نعيٌ للعمل العربي المشترك وإعلانٌ فاضح بأن إدارته تخضع لأجندات أميركية غربية».

وقد ذكر المندوب في افتتاح اجتماع المجلس الوزاري العربي الذي دعت إليه الجامعة العربية في مقرها بالقاهرة، يوم السبت الماضي، أن سورية «ملتزمة» بتنفيذ خطة العمل العربية و«مستمرة في تنفيذ جميع بنود الخطة» على حد تعبيره، واستعرض خلال الاجتماع «الخطوات العملية» التي اتخذتها حكومة الأسد في الأيام الماضية، قائلاً: «في ما يخص إخلاء المدن والأحياء السكنية من جميع المظاهر المسلحة، بدأت قوات الجيش العربي السوري منذ اليوم التالي لصدور قرار مجلس الجامعة وخطة العمل العربية بالانسحاب من جميع المدن والأحياء السكنية فيها، حيث تم استبدال عناصر الجيش داخل المدن وعلى الحواجز بقوات من حفظ النظام»، وزاد أن «السلطات السورية أنهت عملية سحب مختلف المظاهر العسكرية والآليات إلى خارج المدن على رغم استمرار بقايا العناصر والجماعات المسلحة في استخدام سلاح ثقيل ومتطور يتم إلى الآن تهريبه عبر حدود الدول المجاورة لارتكاب أعمال القتل والترويع والتخريب داخل المدن وأطرافها وفي الأحياء السكنية»، مشيراً إلى أن الحكومة «أصدرت قراراً بإطلاق سراح معتقلين بسبب الأحداث الراهنة شمل ٥٥٣ معتقلاً وستقوم بالإفراج عن دفعات جديدة بشكل تدريجي وخلال فترة وجيزة، كما أصدرت قراراً بالعفو العام عن كل من يسلم سلاحه ممن لم يرتكب جُرماً، ومازال هذا القرار سارياً» محذّراً من التطور الخطير في موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمة في سورية وجهود جامعة الدول العربية للتوصل إلى تهدئة الأوضاع على الأرض.

وإلى ذلك، أشار مندوب سورية أحمد يوسف إلى «محاولات أطراف خارجية وجهات من المعارضة السورية لإفشال الخطة، وإظهار جامعة الدول العربية بمظهر المنظمة الإقليمية العاجزة عن ممارسة دور إيجابي فاعل في الأزمة السورية يفرضه عليها ميثاق الجامعة ومقتضيات العمل العربي المشترك ومفهوم الأمن القومي العربي، وذلك تمهيداً لاستدعاء التدخل الخارجي مهما كان شكله أو ثمنه».

النقيب عمّار الواوي: بشار أعطى تعليمات برش مدينة الرستن بالمواد الكيمائية.. وعدد المنشقين بلغ أكثر من ٢٥ ألفاً

كشف النقيب المنشق عن الجيش السوري، عمّار الواوي، قائد كتيبة أبابيل في حلب، أن عدد المنشقين في الجيش بلغ أكثر من ٢٥ ألفا من كافة الرتب العسكرية، رافضاً في نفس الوقت تسليح الثورة التي يحميها المنشقون. وقال الواوي في حوار أجراه مع صحيفة «الشروق» الجزائرية نُشر يوم الجمعة الماضية، «إن ٢٥ ألفاً ما بين ضباط وضباط صف، كلهم يقفون اليوم بجانب المتظاهرين العزل، ولدينا مفاجآت في اليومين القادمين، حيث سنعلن عن منشقين آخرين من ضباط سامين». وأوضح أن (الجيش السوري الحرّ) لا يعلن عن أسماء هؤلاء «إلا عندما نتأكد تماماً أن عائلاتهم وذويهم بخير وفي مكان آمن لهم، نحن لا نريد تكرار تجربة بعضنا، حين أبيدت عائلاتنا أو احتجزت أو حتى فقدت».

وأكد الواوي على أن «الثورة السورية سلمية وستبقى سلمية، ونحن لا ندعو لتسليح الثورة، بل نحن نحميها من الأمن السوري، ونحن كجيش سوري حرّ تعهد بحماية شعبه وحدود وطنه، كما نحمي المتظاهرين السلمين»، رافضاً الإتهامات الموجهة للضباط المنشقين بتنفيذ أجندة أجنبية ، حيث ذكر في الحوار: «إذا كنا نحن كمنشقين نعمل مع جهات خارجية تستهدف أمن سوريا، فلماذا لا توافق على إصلاحات الداخل؟ وإذا كنا سلفيين مثلما يقولون، فهل الفنانة مي سكاف والناشط عارف دليلة والمسيحي ميشال كيلو سلفيون؟.. إن النظام يختلق حججاً ويلعب على وتر الطائفية في كل المجالات، حتى إنه قال أيضاً إن قناة الجزيرة توزع حبوبا مهلوسة على المتظاهرين»، وأشار إلى أن الجيش السوري الحر ينتشر في عدة مناطق من سوريا. وقال الواوي «إننا نعمل وفق كتائب عديدة تم الإعلان عن عدد منها، وهناك كتائب لم نعلن عنها بعد، ومن التي أعلنا عنها أبابيل في حلب، كتيبة الشهيد حمزة الخطيب، وكتيبة معاوية، وكتيبة العمري وأمن فداء». كما وجه إتهماماً مباشراً إلى السوري بشار الأسد بإعطاء تعليمات بقتل كل من ينزل للشارع حتى الحيوانات، في محاولة لخنق الشعب، كما رش مدينة الرستن بمواد كيميائية، وقصفها جواً وبراً وبحراً، معتبراً أن ما تنقله كاميرات الهواتف لا يعادل ١٠٪ مما يحدث فعلاً على الأرض». قائلاً: «نحن لا ننتظر شيئا سوى سقوط النظام الحالي قريباً باذن الله، وأريد القول إنه لدينا معلومات موثقة بوجود هستيريا داخل نظام الأسد، عائلات القيادات بما نسميه نساء الصف الأول كلهن سافروا خارج الوطن، عائلات الضباط الذين أعطوا أوامر بقتل المتظاهرين، الوزراء، النواب، أعضاء حزب البعث، وكل من ساهم في إبادة الشعب السوري».

الجامعة العربية تعلّق مشاركة الوفد السوري وتدعو الأعضاء إلى سحب سفرائهم من دمشق

القاهرة – (وكالات): عقدت الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً على مستوى وزراء الخارجية، لبحث الأوضاع السورية، وقد خلُص الاجتماع إلى تعليق مشاركة الوفد السوري في اجتماعات مجلس الجامعة العربية وجميع منظماتها والأجهزة التابعة لها اعتباراً من ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني وحتى تنفذ دمشق بنود المبادرة العربية. كما قررت (الجامعة) فرض عقوبات اقتصادية وسياسية ضد الحكومة السورية، ودعت الدول العربية إلى سحب سُفرائها من دمشق تاركةً تنفيذ هذا الأمر لكل دولة كقرارٍ سيادي خاص بها، وكما توجهت بدعوة إلى الجيش السوري للامتناع عن المشاركة في عمليات قتل المتظاهرين.

دعا الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الذي يرأس اللجنة الوزارية الخاصة بالأزمة السورية في مؤتمرٍ صحفي مشترك مع أمين عام الجامعة العربية د. نبيل العربي، جميع أطراف المعارضة السورية إلى اجتماع في مقر الجامعة العربية خلال ثلاثة أيام "للاتفاق على رؤية موحدة للمرحلة الانتقالية المقبلة في سورية"، وأن ينظر مجلس الجامعة في نتائج الاجتماع ويقرر ما يراه مناسباً بشأن الاعتراف بالمعارضة السورية.

كما أعلن الشيخ حمد رئيس اللجنة الوزارية العربية، أن دولتين عربيتين هما لبنان واليمن صوتتا ضد القرار بينما امتنع العراق عن التصويت، ووصف وزير الخارجية القطري هذا القرار بـ"المؤلم والصعب، كون أن سورية بلد عزيز علينا".

جاء هذا القرار بعد الاستماع لكلمة مندوب سورية الدائم لدى جامعة الدول العربية يوسف أحمد، أعلن خلالها عن ترحيب بلاده واستعدادها التام للتعاون مع زيارة بعثة من جامعة الدول العربية إلى سورية للوقوف على الأوضاع في الواقع.

كما أكد السفير أحمد، في وقتٍ سابق التزام بلاده الكامل بخطة العمل العربية التي أقرّها مجلس الجامعة في ٢ نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، وأنّها جادة في تنفيذ بنود الخطة.

ترحيب دولي بشأن تعليق عضوية سورية في الجامعة العربية

عواصم– (وكالات): أعلن الرئيس الامريكي باراك أوباما في بيانٍ له صدر يوم السبت ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني عن تأييده لقرار الجامعة العربية بتعليق عضوية سورية في هذه المنظمة، مشيراً إلى أن هذا القرار فرض مزيداً من العزلة على النظام السوري الذي «دأب على انتهاك حقوق الانسان وقمع الاحتجاجات السلمية».

واضاف: «نحن سنواصل العمل مع أصدقائنا وحلفائنا من أجل الضغط على نظام بشار الأسد ودعم الشعب السوري، في الوقت الذي يسعى فيه إلى الكرامة والانتقال إلى الديمقراطية».

وأعرب الاتحاد الأوروبي أيضاً عن تأييده للقرار، فقد قال مايكل مان المتحدث باسم المفوضة العليا للشؤون الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي: "نحن نؤيد كلياً قرار جامعة الدول العربية الذي يدل على تزايد العزلة الديبلوماسية لسورية».

من جانبه أعرب وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ عن ارتياحه للموقف المتشدد من سورية الذي اتخذته الجامعة العربية، وقد ورد في البيان الصادر عن المكتب الصحفي للخارجية البريطانية: "نحن نؤيد الجامعة العربية في سعيها إلى قطع دابر قتل الشعب السوري"، مشيداً بموقف الجامعة حيث قال: أن "قرارها حول تعليق عضوية سورية حتى يقف النظام السوري الاضطهادات التي يمارسها ضد المدنيين وينفذ ما التزم به، يدل على خيبة أمل الجامعة العربية الناتجة عن التعنت المستمر من قبل الاسد».

يذّكر في هذا الصياغ المواقف المماثلة التي تم الإعلان عنها من قبل وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه، ونظيره الألماني غيدو فيستروفيلي.

أمين عام حزب الله اللبناني: أي حرب على إيران وسورية ستتدحرج على كامل المنطقة

بيروت– (يو.بي.آي): حذّر السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله اللبناني، في مهرجان " يوم الشهيد " الذي اقيم يوم الجمعة الماضية في الضاحية الجنوبية لبيروت أن" الحرب على لن تبقى في سورية وإيران بل ستتدحرج على المنطقة بكاملها ".

وقال أن الرهان على " الضعف والوهن خاسر والتراجع أمام العدو الاسرائيلي والأمريكي إنتهى، دخلنا عصر الانتصارات وولى عصر الهزائم"، على حد تعبيره، مضيفاً أن المطلوب "اخضاع سورية

لتقبل ما لم تكن تقبله في الماضي وجر إيران إلى طاولة المفاوضات المباشرة مع أمريكا " وهذا ما ترفضه طهران.
وتساءل متحدياً: "من يجرؤ أن يشن حربا على إيران؟" كما قال لتعوض أمريكا عن خسارتها في المنطقة تريد "نقل سورية وإيران إلى موقع دفاعي"، متهماً إياها بأنها تريد الانسحاب من المنطقة تحت النار السياسية والتهويل بالحرب
ومن جهة ثانية قال نصر اللّه أن وطنه لم يعد ضعيفاً بل بات قويا بجيشه وشعبه ومقاومته وأصبح في موقع قلب الطاولة على من يعتدي عليه، قائلاً: "إذا لم يكن هناك مخطط للحرب على المنطقة فإننا نستبعد الحرب (الاسرائيلية) على لبنان".

هيومن رايتس ووتش: تتهم الحكومة السورية بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في حمص

نيويورك (يو.بي.آي): أصدرت منظمة (هيومن رايتس ووتش) تقريراً تحت عنوان "وكأننا في حرب: قمع المتظاهرين في محافظة حمص، مؤلفاً من ٦٣ صفحة ويستند إلى أكثر من ١١٠ مقابلة مع ضحايا وشهود من سكان المدينة المنكوبة ومناطق المحافظة الأخرى، وقالت المنظمة إن "الانتهاكات الجسيمة والمُنظّمة التي ترتكبها القوات الحكومية السورية في حمص وتشمل أعمال التعذيب والقتل غير القانوني تشير إلى ارتكاب جرائم ضد الإنسانية"، مضيفةً أن قوات الأمن السورية قتلت ١٠٤ أشخاص على الأقل في حمص منذ مطلع تشرين الثاني/ نوفمبر، أي منذ موافقة الحكومة السورية على مبادرة جامعة الدول العربية الخاصة بالتسوية السياسية للأزمة.
وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش، إن حمص نموذج مُصغر دال على مدى قسوة الحكومة السورية، وعلى الجامعة العربية أن تخبر الرئيس الأسد بأن خرق الاتفاق مع الجامعة له تبعات، وأن الجامعة تساند الآن تحرك مجلس الأمن من أجل وقف القتل"، كما حثّت المنظمة مجلس الأمن الدولي على فرض حظر على الأسلحة وعقوبات عن الانتهاكات وإحالة سوريا الى المحكمة الجنائية الدولية.
وذكرت أن "قوات الأمن السورية، كانت تستخدم الرشاشات الآلية الثقيلة، بما في ذلك الرشاشات المضادة للطائرات المحمولة فوق مدرعات، وتطلق النار على الأحياء لإرهاب الناس قبل الدخول بناقلات الجنود وغيرها من الآليات العسكرية، كما قامت قوات الأمن بقطع الاتصالات ونصبت نقاط تفتيش تقيّد من الحركة إلى ومن الأحياء السكنية وتعيق حركة توصيل الطعام والدواء"، وأضافت أنه "كما حدث في باقي أنحاء سوريا، عرّضت قأوات الأمن في محافظة حمص الآلاف من الناس للاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب الممنهج"، مشيرةً، إلى أن "تعذيب المحتجزين أمر واسع الانتشار، وأفاد محتجزون مُفرج عنهم أن قوات الأمن استخدمت قضبان معدنية ساخنة لحرق مختلف أجزاء الجسد، وتم صعق المحتجزين بالكهرباء، وأُجبروا على اتخاذ أوضاع مؤلمة ومجهدة لساعات أو لأيام في كل مرة، مع استخدام أدوات مثل إطارات السيارات (معروفة في سوريا باسم الدولاب) لإجبار المحتجزين على اتخاذ وضع يسهل من عملية ضربهم على مناطق حساسة في الجسد، مثل على أخمص القدمين أو على الرأس".

العفو الدولية: تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية يجب أن يدفع مجلس الأمن للتحرّك

لندن (يو.بي.آي): رأت منظمة العفو الدولية أن قرار جامعة الدول العربية تعليق عضوية سوريا، يجب أن يدفع مجلس الأمن الدولي إلى التحرك حيالها، وقالت المنظمة إن ١٨ دولة من أصل ٢٢ في الجامعة العربية صوّتت لصالح تعليق عضوية سوريا إذا استمرت حكومتها بخرق بنود خطة عمل الجامعة العربية.
ودعت العفو الدولية مجلس الأمن الدولي إلى "إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وفرض حظر على توريد الأسلحة، وتجميد أصول الرئيس بشار الأسد وكبار معاونيه المودعة في الخارج".
وقال فيليب لوثر مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية: "هذا القرار يرسل إشارة واضحة من جامعة الدول العربية بأن انتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة التي لا تزال تُرتكب ضد المتظاهرين المسالمين في سوريا يجب أن تتوقف"، مضيفاً: "لقد حان الوقت أمام مجلس الأمن الدولي للتحرك أخيراً إلى وتقديم استجابة دولية فعّالة لأزمة حقوق الإنسان في سوريا، بعد اتخاذ الجامعة العربية إجراءات حاسمة حيالها"، وقال أيضاً "السؤال الآن هو ما إذا كانت تلك البلدان التي تعيق تجميد العمل الدولي الفعّال حيال سوريا، ولا سيما روسيا ولصين، ستعترف بأنها أصبحت معزولة لتقديمها الدعم إلى النظام السوري الذي ترى منظمة العفو الدولية أنه ارتكب جرائم ضد الإنسانية".

ورقة الأسد الأخيرة

د. أحمد الشامي

ما بعد خطاب الأسد المهدد بالزلازل وبالخراب على الجميع ليس كما قبله، المتحدث هذه المرة ليس رجل أعمال عصامي صادف أنه ابن خال الرئيس، وليس وزير خارجية مترهل و "غير ذي صلة" بمركز القرار السوري، من يهدد هو رأس النظام والناطق الرسمي باسم العصابة الحاكمة بالقوة في دمشق.

ماذا يعني الأسد بالزلزال؟ بم يهدد الأسد؟ ما الذي دفع الحاكم بأمره في سوريا لإطلاق تهديدات مماثلة لتلك التي أطلقها قبله اثنان من زعماء الممانعة، انتهى أحدهم في جحر انتشله منه "المارينز" والآخر في أنبوب مجاري أخرجه منه ثوار ليبيا ؟ تهديدات هذين الزعيمين لم تنفعهما في ساعة الحشرة، فهل لدى الرئيس الوريث ضمانات أفضل من سابقيه؟

الأسد ليس لديه سلاح نووي يشهره في وجه أعدائه، لكن لديه أسلحة كيماوية وليس لديه من وازع أخلاقي يمنعه من استعمالها ضد شعبه أو غير شعبه، فهل يهدد الأسد، كما فعل صدام قبله، بحرق "نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج"؟

الجدير بالذكر أن الأسد وجه خطابه للغرب، عبر صحيفة صهيونية الهوى، ولم يوجهه مباشرة للعرب أو لشعبه، ربما إدراكاً منه أن أحداً لا يبالي إن أحرق نصف سوريا، بالكيماوي أو بدونه، لكي يحافظ على عرشه، لكن ماذا لو كان خطاب الأسد موجهاً "للعدو الصهيوني" معلناً الانتقال إلى حالة "ممانعة وصمود" فعلية بعد عقود من التفاهمات والتحالفات السرية مع "العدو الإسرائيلي"؟

هل "يئس" الأسد من أن يلقي له نتانياهو حبل النجاة من "زنقته" مع شعبه، كما اعتاد النظام سابقاً؟ هل يهرب الأسد من استحقاقات الوضع الداخلي إلى مواجهة ولو محدودة مع إسرائيل، تُحرج الثوار السوريين؟

هل تعبت إسرائيل من عدوها السوري اللدود ومن طلباته التي لا تنتهي؟ إذ كان من السهل على نتانياهو أن يدلي بتصريح واحد "يدعم" فيه الثورة السورية وهكذا يفتح الباب واسعاً أمام نظام الأسد وأبواقه لعزف نغمة الممانعة والمؤامرة من جديد "بدلالة أن العدو الصهيوني يدعم الحراك الشعبي بهدف إضعاف نظام الصمود والتصدي".

مادام نتانياهو لم يفهم من "إشارة" ابن خال الرئيس، كان لا بد من "حركشته" عبر إرسال مواطنين عزّل عبر خط وقف إطلاق النار، هذه المرة أيضاً لم يفهم نتانياهو ولم "يتلحلح" بل اكتفى بقتل من حاولوا العبور وبالسماح لجحافل الأسد بسحق المتظاهرين في حوران، قبل أن يبدأ ببناء جدار عازل يحيط بالجولان المحتل، على مبدأ "الباب الذي تأتيك منه الريح، سدّه واستريح"، حقاً إن سمع نتانياهو ثقيل لكي لا تصله استغاثات حليف الأمس، "العدو" يكتفي بالحد الأدنى من الخدمات، مثل تأمين تغطية دولية سرية للنظام، دون توريط إسرائيل بشكل مباشر في حماية نظام أصبح عبئاً على أصدقائه قبل أعدائه.

لا بد وأن النظام قد انزعج من نكران الجميل الإسرائيلي هذا، ومن "لا يفهم بالذوق" لا بد من تذكيره بفضائل النظام عليه وبديون الماضي القريب وإفهامه "أن من تعرفه خير ممن تتعرف عليه"، النظام ربما أراد تذكير إسرائيل والغرب أنه لن يذهب إلى الجحيم وحيداً، فهل من سامع ؟

هل تأتي تهديدات إسرائيل ضد إيران استجابة لتوسلات الأسد؟ هل تتوافق إيران وإسرائيل على حرب مسرحية محدودة، كحرب تشرين "التحريكية" يكون هدفها الأساس إنقاذ الأسد من ورطته؟ هكذا تمثيلية ستكون في مصلحة الأسد وإسرائيل، لكن إيران ورئيسها نجاد سيكونان في حرج شديد أمام المعارضة الإيرانية الداخلية، هكذا حرب ستكون عالية الكلفة بالنسبة لنجاد إن لم يحقق فيها نصراً ذي معنى على إسرائيل، ليس ممكناً في الوقت الراهن استبعاد هذا السيناريو ولو أنه يبدو صعب التطبيق.

هل "يجن" الأسد حين يثق أن نهايته قد دنت ويطلق فرق جيشه، بالخاصة ذات الأغلبية السنّية، في حرب عبثية لتحرير الجولان المنسي منذ ١٩٧٤؟ النتيجة معروفة سلفاً، فلا أحد يثق بالأسد أو يصدق أن لديه أدنى رغبة في تحرير الأرض المحتلة بعدما استباح زبانيته الأراضي السورية والعباد بأبشع مما تفعل جيوش الاحتلال، في هكذا حالة سيدرك الجنود، ممن لم ينشقّوا بعد، أن الأسد يرسلهم إلى المحرقة للتخلص منهم، كما فعل صدام حين أمر جيشه بالانسحاب من الكويت تحت القصف!

ربما يكون قد بقي بعض السذّج في الجيش السوري ممن يصدقون أن مهمة جيش الأسد هي حماية البلد من العدو الصهيوني، لكن الأمر يحتاج إلى درجة عالية من الغباء لتصديق أن الأسد يريد تحرير الجولان ولو كلفه ذلك عرشه في دمشق، توريط الأسد لجيشه في مغامرة مجنونة على جبهة الجولان سيتيح الفرصة لانشقاقات واسعة في الجيش ولحالات فرار شبيهة بما حصل في العراق وقت الغزو الأمريكي فلا أحد مستعد ليموت من أجل طاغية، هكذا مغامرة ستأتي وبالاً على الأسد،

الأمر سيكون مختلفاً فيما لو قامت إسرائيل باجتياح الأراضي السورية، ولو بهدف خلع نظام الأسد المكروه شعبياً، الكثير من الجنود بما فيهم العلويون، وطنيون بما يكفي للتصدي لإسرائيل، ولو كانت النتيجة بقاء الأسد في السلطة، هذا السيناريو الذهبي لزلزال الأسد يبدو بعيد المنال لسوء حظ بشار، فإسرائيل "تضنّ" به على حليف الأمس لأن كلفته قد تكون مرتفعة بعض الشيء بالنسبة لها،

السيناريوهات الجيدة للأسد تبدو مستبعدة، فماذا في حوزة الأسد للتهديد به وكيف سيقع الزلزال الموعود؟

بقي سيناريو أخير، مجنون وانتحاري، يليق بنظام دموي وقاتل كنظام الأسد: خيار يوم الآخرة، الأسد المحاصر في قصره تحت قصف طائرات الناتو والمهدد بالانتهاء داخل أنبوب للمجاري، يصدر الأوامر بإطلاق صواريخه المحملة برؤوس كيماوية و نووية "قذرة" ضد إسرائيل لمعاقبتها على عجزها عن حمايته، الرد الإسرائيلي، الذي قد يكون نووياً، ربما سيستهدف حواضر الشام، ولكنه بكل تأكيد لن يوفر مناطق سكن الطائفة العلوية.

إسرائيل ستضطر للرد وللدخول بقوة على خط الأزمة السورية وستكون النتيجة حرباً حقيقية هذه المرة ولكن على الطراز الأفغاني! سنرى حينها "افغانستانات" شرق أوسطية وربما ستصل الأمور إلى حالة صومالية في شرق المتوسط، لا أحد مستعد لتصور هكذا كابوس في المنطقة، هذا بالضبط ما عناه الأسد حين تحدث عن الزلزال والافغانستانات، هذا السيناريو هو ما يحد من إمكانية تحرك المجتمع الدولي ضد نظام القتل في دمشق، فقتل عشرات الآلاف من السوريين لا شيء مقابل تعريض حياة بعض الإسرائيليين للخطر.

الأسد بخطابه "الزلزالي" هذا يطلب من العالم أن يتركه يستمر في قتل شعبه دون تعكير صفوه وإلا...

المشكلة هي أن أزمة الأسد هي مع شعبه حصراً ولا أحد يقدر على حلها غير السوريين المصّرين على الخلاص من نير الأسد رغم القمع، فماذا بإمكان أخلص أصدقاء الأسد أن يفعلوه ولم يفعلوه بعد؟ المهل تتوالى منذ ثمانية أشهر وسوريا تبدو أشبه بمذبح مغلق، كتب على بابه "رجاء عدم الإزعاج"، استمرار الحراك السوري ولو سلمياً، واعتقاد الأسد الهاذي أنه عرضة لمؤامرة يجب أن تتوقف مع عجزه عن فهم عمق الأزمة التي يعيشها مع شعبه، هذه كلها تضع المنطقة كاملة على كف عفريت وهو ما لا يرغب به أحد، بالمحصلة، إن استمر الأسد بابتزاز أصدقائه، فقد يجد هؤلاء أن من الأيسر عليهم التخلص منه، ولو كشخص.

إن صحّت وجهة النظر هذه، فعلينا أن نتوقع أن نهاية الأسد، كشخص وكعائلة، ستكون قد اقتربت، حين يبدأ نظام دموي كنظام الأسد في تهديد أصدقائه الذين ينتظرون منه أن يؤمن "سلامتهم" فهذا يعني أن دوره قد انتهى أو يكاد.

الطريق إلى دمشق يمرّ بطهران

غسان الإمام | الشرق الأوسط

بعد هدوء نسبي استغرق أربعين سنة، عاد البركان السوري ليلقي بحممه على المشرق العربي، فقد تجدد الصّراع على سوريا بين قوى عربية، وبينها وبين قوى إقليمية، وجاءت الانتفاضة لإثارة ولع أوروبا وأميركا القديم بمسرح البعث السوري الذي ازدهر في أربعينات وخمسينات القرن الماضي.

كتم حافظ الأسد أنفاس السوريين، لكن حوّل سوريا من أداة في اللعبة إلى لاعب ماهر يلعب لصالح نظامه، بعد عشر سنين، فقد الورثة التوازن الدقيق الذي أقامه الأب: فكك الابن المحور السوري المقبول عربياً، مع السعودية ومصر، وعمّق الحلف الغريب المرفوض قومياً، مع إيران!

لم تكن نكسة إخراجه عسكرياً من لبنان درسا كافياً له، فقد ترك ليبرالية الفساد لتُخلّف هُوّة طبقية، بين طبقة سنية محرومة وجائعة في الريف، وطبقة سنية بازارية في المدن الكبيرة (دمشق وحلب)، ترضى بالقليل من الكثير الذي يلتهمه فساد العائلة، وتسلّط الطائفة.

تغيّرت الظروف والتقنيات، تغيّرت قواعد اللعبة، خرج لاعبون ودخل آخرون، لكن النظام لم يتغير، قابل الورثة الاحتجاج السلمي بقمع وقتل مروّعَيْن، النظام في انغلاقه وأميّته، عاجز عن التفكير وإدراك المتغيرات، وفي مقدمتها تراجع مبدأ السيادة أمام حقوق الإنسان، في التدخل.

الواقع كالشمس لا يمكن إخفاؤها بأصابع اليد، لم يعد بالإمكان إخفاء المجازر عن عيون العالم، قتل في زمن الأب عشرون ألف إنسان في حماه، ولم يكلّف الأب نفسه ونظامه مجرد إصدار بيان بالتأكيد أو النفي، ها هو الابن ينفي، صحفه وأجهزته تنفي هي الأخرى!

لكن حصان طروادة (الإلكتروني) الذي أدخله هو بنفسه، بذريعة العصرنة الزائفة، يتولى فضح المجازر، عبر ألوف مواقع التواصل الاجتماعية.

المبادرة العربية التي تحركها الدبلوماسية القطرية، هي آخر فرصة لنظام غير قادر على انتهازها، فهي تشكّل في شروطها تعجيزاً للنظام، إخراج دباباته، أجهزة قمعه، وشبيحته من المدن المتمردة عليه، يعني استقلالها عنه، الحوار مع معارضة الداخل والخارج يفرض، في النهاية قبوله بديمقراطية تجبره على التنحي، والتخلي عن مكاسب العائلة، وهيمنة الطائفة على الدولة، والجيش والأمن، والإدارة المدنية، واحتكار السياسة الخارجية.

في السياسة، الخط المستقيم لا يصل بالضرورة بين نقطتين، كما في الهندسة، يوماً بعد يوم، يتشكّل لدى صنّاع القرار الدولي موقف يلقى قبولاً عربياً متزايداً، حتى لدى الشارع السوري، بأنه لا بد من طريق التفافي، للوصول إلى دمشق.

هذا الموقف الدولي يستند إلى رأي استراتيجي بأن الطريق إلى دمشق لا بد أن يمر بطهران! لماذا طهران وليس دمشق مباشرة؟ لأن نظام بشار يهدد بزلزال يفجر سوريا والمنطقة، عليَّ وعلى أعدائي، إذا حدث تدخل عسكري مباشر ضد نظام العائلة والطائفة.

لا شك أن إيران، في حلفها مع نظامه، أقنعت بشار بأنها قادرة على حمايته عسكرياً وأمنياً، هذه الحماية، في الواقع كانت قد وفرتها له أميركا وأوروبا، عبر علاقة خفية وغامضة، قامت على أساس الإبقاء على نظام ضعيف داخلياً، في مقابل محافظته على هدنة هادئة مع إسرائيل، كفلت لها استمرار احتلال الجولان نحو خمسين سنة!

وهكذا، بات الطريق إلى دمشق يمر مباشرة في طهران، أو بمعنى آخر، إضعاف إيران بقصفها جواً، يهدهد من صلابة النظام الحليف لها في دمشق، ويجبره على التنحي، وتفكيك هيمنته الطائفية المطلقة على الدولة والمجتمع، هذه الهيمنة التي لم تعد مقبولة دولياً، وفي الظروف والمتغيرات الجديدة في المنطقة العربية.

لكن لماذا هذا الهوى المتجدد، لدى الغرب في التعامل بالقوة مع إيران؟ الأسباب كثيرة، في مقدمتها المعلومات الجديدة عن قرب امتلاك إيران القنبلة النووية، ثم الاعتقاد الأميركي بأن الانسحاب من العراق، والتموقع في الخليج، من شأنه تسهيل التصدي المباشر لإيران، قبل استكمال فرض هيمنتها، على نظام أشياعها في العراق، وهي هيمنة لا شك ستوفر لها نقل قوات إيرانية ضخمة إلى سوريا، مزوّدة بصواريخ بعيدة المدى، ربما قادرة على حمل أسلحة نووية.

الأهم من ذلك، اعتقاد أميركا وأوروبا بأن حلف الناتو، بعد التجربة الأورو/أميركية الناجحة في ليبيا وأفغانستان وباكستان واليمن، بات يمتلك تقنية الحسم الجوي، بالصاروخ وطائرة النحلة (Drone)، لتغنيه عن التدخل البري المكلف بشرياً ومادياً. وإذا ردّت إيران بقصف الخليج أو إسرائيل، عندها يتم تدمير حقولها وصناعتها النفطية أيضا من الجو.

الرهان الغربي هنا يقوم على الاعتقاد بأن التدخل الجوي كاف لتحريك المعارضة الوطنية الإيرانية لإسقاط نظام الملالي، غير أنّي أحذّر سلفاً من أي اعتقاد عربي، بأن نظاماً قومياً فارسياً سيكون أقل شهوة في السيطرة على الخليج والمشرق العربيين، من النظام الثيوقراطي، بل سيمتلك هذا النظام قاعدة ضغط داخل أميركا، يشكلها مئات الأكاديميين الإيرانيين المؤمنين بالتفوق الفارسي، والمقيمين في أميركا، في حين لم تنجح ٢٢ دولة عربية، بكل ما تملك من إمكانيات وطاقات، في تشكيل «لوبي» مماثل.

النظام الديمقراطي الغربي لا يملك صحفاً لكنه قادر بخبرته، على فرض سياساته وقضاياه على الإعلام والرأي العام، إسرائيل نتنياهو تفرض إعلامياً، أجواء الحرب المحتملة ضد إيران، على عالم غربي أنهكته الحروب، واستنزفته أخطاء الأنظمة الليبرالية في محاولتها إنقاذ الرأسمالية، هدف الثلاثي نتنياهو، باراك، ليبرمان، إخراج حكومة اليمين الديني/ الصهيوني المتطرف من عزلتها الدولية، ومن النكسات المريرة التي ألحقتها بها دبلوماسية محمود عباس الناجحة، ثم تفادي خطر انتفاضة الطبقة الوسطى الإسرائيلية التي تقدّم ثقافة الرخاء والرفاهية، على ثقافة الأمن والردع المكلفة.

لكن، هل يقبل منطق حرب خليجية جديدة، يجري الترويج لها إعلامياً على مستوى دولي؟ الواقع الطارئ في المنطقة والعالم، وبالذات في الولايات المتحدة، باراك أوباما لا يريد حرباً جديدة، في سنة انتخابية صعبة، ولعله يرى، في «طوّشة» الحرب الإسرائيلية، تهديداً إسرائيلياً متعمداً، ضد فرصه الانتخابية، فيما فرنسا وبريطانيا المنتشيتان بنصرهما الليبي، لا تريدان حرباً تثقل كاهلهما المالي، مع تردد ألمانيا في تعويم دول، كاليونان وإيطاليا، تعيث فساداً بنظام اليورو المترنح.

ولعل إيران ذاتها تريد من قنبلتها مجرد حماية نظامها، وتتستر على اختراقها العرب، بتقليد نجاد للمرحوم الشقيري في الدعوة لإلقاء اليهود في البحر، أما في المنطقة العربية، فلم تحقق إيران كسباً يذكر من الانتفاضة، الإسلام السياسي السني المرشّح لتولي الحكم في تونس، وليبيا ومصر، لا يبدو مستعجلاً لإقامة نظام ديني، وليس راغباً في تنصيب فقيه شبه قداسي، يحرم الفقه السني منحه الحق «الإلهي» في التصرف بحياة ومصير مئات الملايين من المؤمنين.

من هنا، فالطريق إلى دمشق عبر طهران يبقى معطلاً أو مؤجلاً وبالتالي، سيستمر النظام السوري في الرهان على الاستئصال الأمني للسوريين، لتأمين انتحاره بيده، لا بيد مبادرة من زيد أو عمرو.

مسرحية تدمرية

د. براء سراج

كانت سنتي الأولى في تدمر مع ستين شخصا آخر في غرفة صغيرة شديدة الازدحام، الغالبية مثقفة إما طالب جامعة ومعهد أو متخرج، في أحد الأيام يقترب مني أستاذ للغة العربية من جبل الزاوية، ذلك الرجل غالب كلامه الفصحى ويخاطب الآخرين بلباقة حذرة، يداه لاتزالان لا تتحركان بشكل طبيعي رغم التعافي من شلل نتيجة تعذيب شديد تعرض له في فروع الأمن، "أخ براء أعد نصاً لمسرحية بمناسبة يوم المولد النبوي فهل لك أن تراجعه لي وتترك لي ملاحظاتك؟"، وافقت مباشرة وإن لم أتخيل كيف تعد مسرحية في سجن كهذا، لايوجد مشكلة بالكتابة فقد كنا ننقع ورق القصدير الذي يأتي ضمن علب السيكارات ثم نفصل القصدير عن الورق وندع الورق يجف ليكتب عليه ب "أقلام" القصدير والتي تكتب بسلاسة كأقلام الرصاص، الإعداد لأدوار المسرحية لم يكن صعباً في غرفة دون نوافذ سقفية والتي فتحت فيما بعد للتجسس وتعذيب السجناء، كان ذلك المهجع مقسماً لغرفتين بينهما حائط وفتحة باب وكان الإعداد والتدريب على الأدوار يتم في الغرفة الداخلية، يبقى فقط خطر داهم دائم وهو أن الشرطة كانت تفتح الباب علينا فجأة ووقتها على الجميع أن يركض إلى أي حائط واقفاً مغمض العينين واليدان معقودتان للخلف بانتظار الأوامر، كنّا حديثي عهد بتدمر، ولم يكن لدينا مراقبة دائمة من شقوق الباب كما فعلنا مستقبلاً، كان على أحدنا أن يبقي أذنه قريبة من الباب مصغيا لأي خطوات "بوط" عسكري يقترب لأخذ الاستعداد لما قد تحمله الشرطة في جعابها من جرائم.

بعد أيام من مراجعة وتكييف النص بيني وبين صديقي، طلب مني أن أحضر جلسات تدريب الممثلين على أدوارهم، كانت القصة عن الأحداث التي علقت بأذهاننا من قراءة كتب السيرة والتي تغطي المرحلة التي تنتهي بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكنّا بحاجة لشخصية عبد المطلب وكاهن وآخرين، القصة تبدأ بمشهد عبد المطلب نائماً بينما صوت أجش مفخم لممثل آخر يعبر عن منام حفر بئر زمزم، لم يعجبنا شخصية أحد الممثلين فكان علي أن أكون مكانه لإحاطتي بالنص، كان صديقي هو شخصية عبد المطلب لكن أداءه كان جافاً جامداً، بعد أخذ ورد طلب مني أن أكون شخصية عبد المطلب أيضاً لمعرفتي بالنص، مر التدريب على المسرحية بدون حوادث تذكر باستثناء أن باب المهجع فتح أثناء إحدى جلسات الممارسة وطلبت الشرطة منّا أن نخرج كلنا للباحة على غير ميعاد، المصيبة أن أحد الممثلين خرج بمكياجه وكان عليه أن يلقي عمامته بالكاد عند الخروج من الباب، مرّت الحادثة بسلام ولم تلحظ الشرطة ذلك المكياج والذي كان عبارة عن مسحوق أسود من مسحوق المطاط المحروق والممزوج بسمنة الطعام! تلك العجينة استخدمناها لتكوين اللحية والشاربين.

فوجئت وأنا أمثل دوري أن بعض المتفرجين كان يبكي تأثراً، المضحك بالنسبة لي هو أنني بدأت بمراجعة النص إلى الإخراج المسرحي إلى الدور الرئيس، لايحتاج اتهامي بحب السيطرة والظهور لإثبات أكثر من هذا! المهم أن هذه المسرحية كانت الأولى والأخيرة لي في تدمر، ثقل أيام السجن التي تلت لم تعد تسمح بترف الإنتاج ولا الإخراج الفني.

عندما رمش بشار الأسد...!

حسين شبكشي | الشرق الأوسط

وقَبَل بشار الأسد بمبادرة جامعة الدول العربية، والتي تضمّنت شروطها وقف القتل والعنف وسحب كل مظاهر الوجود العسكري من الشوارع والمدن والقرى، وإطلاق سراح المعتقلين، والتحاور خارج سوريا مع المعارضة.
هذه هي أهم بنود المبادرة العربية بحسب ما أعلنها وزير الخارجية القطري وأمين عام جامعة الدول العربية، في مؤتمرٍ صحافي.

ولكن على الأرض استمر النظام السوري في جرائمه الوحشية بقتل شعبه بشكل مقنن ومستمر، عشرات القتلى يتساقطون يومياً في مختلف المدن السورية، وبالذات في عاصمة الثورة السورية «حمص» التي تحولت إلى كابُل أو إلى سراييفو سوريا الحديثة! التي يمارس النظام فيها إجراماً غير مسبوق بدك المباني والقتل العشوائي بشكل همجي، ويمنع عن أحيائها المياه والكهرباء والغذاء والدواء ويعتقل العشرات في السجون.

النظام السوري لن ينفذ المبادرة العربية فهو اليوم يلعب على عنصر الوقت، ولم يقبل بالمبادرة العربية شكلاً إلا لأجل كسب الوقت، لإدراكه أن روسيا والصين لن تستطيعا الوقوف طويلاً أمام المجتمع الدولي المتزايد في طلبه القضاء على النظام السوري، لنجدة ونصرة الشعب المظلوم المهدر دمه وبالتالي ستكون الخطوة المنطقية القادمة حظراً جوياً وبحرياً وتدخلاً عسكرياً ضد النظام.

أدرك النظام السوري أخيراً أن خياراته بدأت تختفي وظهر أنه الحلقة الأضعف في المواجهة اليوم، فقبوله للمبادرة العربية جاء بعد سُويعات قصيرة من حديثه مع الفضائية التلفزيونية الروسية ومع صحيفة «صنداي تيليغراف» الإنجليزية، والذي هدد فيه بأن أي تدخل في سوريا سيكون بمثابة زلزال بالمنطقة، سينتج عنه ليس أفغانستان واحدة بل مجموعة أفغانستانات وأنه لا يرى أي معارضة ولا يعترف بها أبداً، وطبعاً بعدها اضطر أن «يشرب» كل هذا الكلام ويبلعه بقبوله للمبادرة.

ولكنه بقبوله للمبادرة لديه القناعة التامة أنه سيكون علي عبد اللّه صالح «جديداً»، بمعنى أن علي عبد اللّه صالح «قبل» المبادرة الخليجية منذ أشهر مضت، يمارس القتل في شعبه بلا هوادة،
ولكن علي عبد اللّه صالح ليس تحت المجهر مثل بشار الأسد، الذي تمادى في إجرامه بحق شعبه هو ووالده وباتت مسألة انتقال السلطة منه إلى حكم جديد هي السقف الوحيد المطلوب، لا حوار مع نظام قاتل إلا لأجل انتقال السلطة منه، ولذلك يفهم على الأرض تعاظم دور الجيش السوري الحر، وزيادة فعاليته مع استمرار المنشقين من الجيش النظامي وانضمام أعداد كبيرة للجيش السوري الحر، وقيامهم بحماية المتظاهرين الثوّار من بطش الشبيحة والأمن والجيش.

النظام السوري تحول إلى وحش مسعور يتصرف بلا منطق ولا وعي ولا إدراك، وفقد مقومات الحس الآدمي والإنساني، غايته الوحيدة هي الحفاظ على «العائلة الحاكمة» وليس حتى على نظام الدولة ولا «البعث»، ولأجل ذلك ستوظف كل الوسائل والإمكانات، وكانت الجمعة الماضية شهادة واضحة عن الحراك السوري الشعبي العام ضد النظام والتي انطلقت فيها مظاهرات في كل المدن وكل الأحياء في أكبر وجود منذ انطلاق الثورة.

ولم يكتف النظام بجرائمه الوحشية التي باتت على ألسنة الناس وأمام أعينهم بشتى أشكالها، ولكنه أضاف جريمة بشعة جديدة حصلت في قلب الحرم الجامعي بجامعة دمشق العريقة عندما قام مجرمو الشبيحة بخطف واعتقال الطالبة "يمان القادري" ذات العشرين ربيعاً وإشباعها بالضرب المبرح وإدخالها إلى إحدى الغرف والاعتداء عليها وصراخها يزلزل المبنى دون أن يستطيع أحد إنقاذها، لتجر بعد ذلك إلى إحدى السيارات ويذهب بها إلى المعتقل دون أن يستطيع أحد من أهلها ولا من زملائها مجرد رؤية طالبة الطب البشري المتفوقة ابنة الأسرة الدمشقية العريقة.

هذا هو نظام بشار الأسد وتلك عيّنة من جرائمه بحق شعبه، لقد نظرت المعارضة السورية الحرة في عيني بشار الأسد متحديّة وواثقة ومؤمنة ومقتنعة، ولكنه «رمش» هو أولاً، وقبل المبادرة وهو دليل آخر على ضعف وانهزام النظام، المبادرة طبعاً فشلت وليس هناك من بد سوى رفع المسألة للمجتمع الدولي، حتى يُردع كما رُدع صدام والقذافي من قبله، فهو لا يقل عنهما مكانة ولا شأناً ولا جُرماً بحق شعبه.

'المجلس الوطني' و'هيئة التنسيق' استعصاء الاداة ام اقتسام العجز؟

صبحي حديدي | القدس العربي

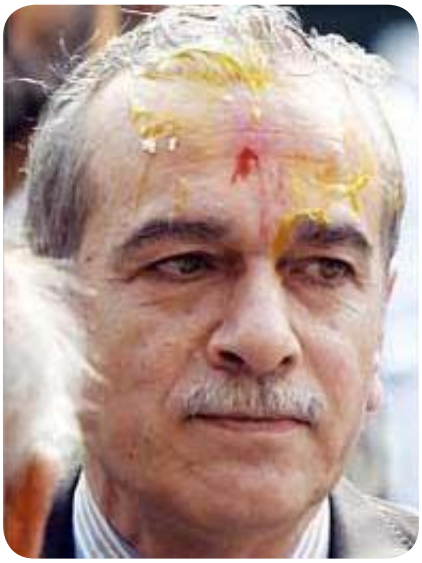

حمص (المدينة 'المنكوبة' حسب التعبير القاصر الذي استخدمه 'المجلس الوطني السوري'، وكأنّ زلزالاً ألمّ بالحجر والبشر!)، لم يكن ينقصها إلا تلك 'النكبة' الأخرى التي شهدتها العاصمة المصرية أمام مقرّ الجامعة العربية، كانت دبابات النظام ومدفعيته وطائراته الحربية تواصل حصد الأرواح بدم بارد، وهمجية منفلتة من كلّ عقال، حين توافد عدد من شخصيات المعارضة السورية إلى القاهرة، بدعوة من نبيل العربي، الأمين العام للجامعة العربية، وكان أن اختلفوا فيما بينهم أكثر ممّا اتفقوا، وأعلن بعضهم الانسحاب من المشاركة دون تبيان الأسباب حتى الساعة، أو مع تبيانها نزر يسير منها على نحو أقرب إلى الغمغمة منه إلى إيضاح سبب واحد مفهوم.

وما زاد في بؤس المشهد أنّ نفراً من غلاة السوريين، أنسوا في أنفسهم القدرة على الجزم بأنّ وفد المعارضة السورية يوشك على ارتكاب 'خيانة عظمى' بحقّ الانتفاضة السورية، فسارعوا إلى الاعتداء الجسدي على بعض أفراد الوفد، أو رشقوا بعضهم الآخر بالبيض والحجارة. وكان السلوك هذا لا يستدعي الاستهجان الصريح والإدانة القاطعة فحسب، بل يستدرّ الشفقة على هذا التدرّب، الهجين والفجّ، على استخدام الحقّ في التعبير الحرّ، حتى بالبيض والبندورة! كان ممكناً، وربما مشروعاً، استقبال الوفد بهتافات أو لافتات توضح طبيعة اعتراض الحشود على الزيارة، سواء انطوى الاعتراض على وجاهة مقبولة أم بُني على تعسّف، واتصل بمعطيات ملموسة أم تأثر بتسريبات مختلقة، وتحرّك عفوياً وعاطفياً أم سهرت على تحريكه أيادٍ ذات مصلحة...

كل ذلك لا يمسّ، في أية حال، حقّ المرء في الاختلاف مع هذه الكتلة السورية المعارضة أو تلك، وفي الاتفاق مع المجلس الوطني السوري أو 'هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي'، فضلاً عن هذا أو ذاك من الشخصيات المعارضة المستقلة، أو التي لا تحتسب نفسها إلا على الإطار العامّ للمعارضة، بعيداً عن كلّ وأيّ مجموعة ذات انتظام، خلاف وفد القاهرة كان مدعاة عجب! (إذْ يسأل المرء ببساطة: علام تفاهموا، إذاً، قبيل مجيئهم في وفد موحّد؟)، وكذلك كان محزناً أن يكون بعض الخلاف قد نجم عن تفسير حسن عبد العظيم، الأمين العام لحزب الإتحاد الإشتراكي العربي الديمقراطي والمنسّق العامّ لـ'هيئة التنسيق'، بأنّ الدعوة موجهة إلى 'هيئة التنسيق' وحدها، وهي التي سوف تتولى التمثيل الرسمي والنطق باسم الجميع في اللقاء مع العربي (كما نفهم، على الأقلّ، من بيان 'تيار بناء الدولة السورية' الذي انسحب من الوفد.(فإذا جاز استهجان هذا الحال، واللّه يعلم أنّ ثمّة الكثير الذي يستوجب الاستهجان هنا، فقد كان حرياً بغلاة السوريين الذين احتشدوا ضدّ وفد المعارضة، واعتدوا ورشقوا البيض والحجارة، أن يعبّروا عن استهجان مماثل، لأسباب ليست أقلّ وجاهة، حين استقبل الأمين العام للجامعة العربية وفد المجلس الوطني السوري، قبل أيام، صحيح أنّ هذا الوفد جاء موحداً "من حيث المظهر"، في أقلّ تقدير!)، وحمل سلّة مطالب واضحة ومتجانسة (حتى إذا كان بعضها لا يُنال بالتمنّي على أية جهة أخرى، عربية أو أجنبية، باستثناء أهل الانتفاضة السورية، بنسائها وأطفالها وشيبها وشبابها)، إلا أنّ المجلس ظهر إلى العلن بعد غياب طويل واحتجاب غير مفهوم، مثقلاً بالأخطاء الفادحة، وميادين التقصير الفاضحة، والسبات والخمول والتراخي والاتكال... حين كان النظام يريق المزيد من الدماء السورية الزكية، ويستبيح حمص، ويحيل أفكار الجامعة العربية، إسوة بمبادرتها السابقة الموؤودة، إلى أضحوكة.

فهل كان عسيراً، يسأل المرء، أن تذهب المعارضة إلى لقاء العربي بوفد موحّد؟ بافتراض أنّ نقاط الاختلاف بين 'المجلس الوطني' و'هيئة التنسيق' ليست على درجة من التباين تحتّم تشكيل وفدين، وتقسيم المهمة الواحدة إلى اثنتين؟ أم أنّ ذلك الافتراض هو الخاطىء، في واقع الأمر، وكما اتضح على الأرض عملياً، والتباين لا يشكّل هوّة فاغرة بين كتلتَيْ المعارضة، فحسب، بل استدعى العنف الجسدي والبيض والحجارة من بعض الغلاة، والتراشق المتبادل ذا الطراز الآخر (نأي المجلس الوطني بنفسه عن الغلاة، ومسارعة بعض ممثلي 'هيئة التنسيق' إلى اتهام المجلس بالوقوف وراء المشهد البائس).

وفي كلتا الحالتين، هل هذه هي المعارضة السورية التي تليق بالطور الراهن من عمر الانتفاضة، أو الطور الراهن من خيارات النظام في كسر إرادة الشعب؟ وإذا كان هذا هو الذي يفرّقها، فما الذي يجمعها، أو سيجمعها، اليوم أو غداً أو بعد غد؟

لم يعد سرّاً أنّ ما أثار غلاة السوريين أمام مقرّ الجامعة العربية، هو ذاته، وإنْ صيغ بلغة أخرى، أكثر تعقيداً وفذلكة، بعض ما يفرّق أطياف المعارضة السورية، في الداخل مثل الخارج، ويأخذ طريقه أيضاً إلى الأداء اليومي لمختلف التنسيقيات ولجان العمل المنخرطة ميدانياً في إدارة الحراك الشعبي، وذاك افتراق يفعل أفعاله، اليومية، على مستوى الأحزاب أو الهيئات أو التجمعات أو المجالس أو الأفراد المستقلين، بصرف النظر عن التلاوين الإيديولوجية الصرفة، بين تيارات يسارية أو قومية أو إسلامية أو ليبرالية، أو تعبيراتها

السياسية والمدنية والحقوقية والفكرية، علمانية كانت أم متديّنة أم في منزلة وسيطة، وذاك افتراق ينبغي أن يكون طبيعياً، ابن الحياة التي تغتني بالتعدد والتنوّع لا بالأحادية والامتثال، فلا يلغي الحقّ في الاختلاف، وليس له أن يفسد للودّ قضية كما يسير التعبير الشائع.

بيد أنّ نهج النظام في تغييب السياسة عن الوعي السوري، طيلة أربعة عقود من عمر 'الحركة التصحيحية' بين حافظ الأسد ووريثه بشار الأسد، كان كفيلاً بتغييب ثقافة الحوار حتى بين أطراف الصفّ الواحد والحساسية السياسية او الفكرية المتجانسة، من جهة أولى؛ وكان، من جهة ثانية، ميدان تنشئة لثقافة أخرى مضادة، تبدأ من رفض الآخر على قاعدة الاختلاف معه، ولا تنتهي عند تخوينه وتأثيمه، قبيل محاربته بأساليب وذرائع وأسلحة أسوأ ممّا تُجرّد ضدّ الخصم المشترك، الأكبر والأعتى، وإذْ لا يجوز للمرء الارتياب في مقدار ما أضافت أشهر الانتفاضة الثمانية من ثقافة بديلة، مقاومة وتسامحية وائتلافية وديمقراطية، فإنّ الرواسب المتراكمة تظلّ هي الأثقل، وعقابيلها أطول عمراً، وأبعد أثراً، وأشدّ قدرة على إلحاق الأذى.

وبذلك كان وفد المعارضة السورية قد وصل إلى القاهرة، تسبقه مفاعيل ذلك الافتراق وقد اختزلها الوعي المغالي، الشعبوي العنيف أيضاً، العصبوي المتعصّب، ولكن ليس ذاك الذي تنطبق عليه صفة الغوغاء أو الدهماء، كما شاء البعض الإيحاء من قبيل الإفراط في جبر الخواطر! . في ثلاثة محرّمات، تمّ افتراضها مسبقاً أغلب الظنّ: أنّ الوفد سيطلب عدم تجميد عضوية سورية في الجامعة العربية، كما سيرفض أي شكل من أشكال حماية المدنيين، وسيلحّ على ضرورة استمرار الحوار مع النظام لبلوغ الإصلاحات، ورغم أنّ مواقف معظم أعضاء الوفد، ولكن ليس كلّهم، للإيضاح الضروري، لا تذهب باتجاه تلك المحرّمات الثلاثة، ولم يتوفّر أي دليل بعد على أنّ مواقفهم تبدّلت في الرحلة إلى القاهرة، فإنّ الغليان كان قد بلغ الذروة لتوّه، مسبقاً في الواقع، فاستدعى البيض والحجارة والعنف، بعد أن استولد سلسلة من الأسئلة الافتراضية،وتلك أسئلة إشكالية، استطراداً، لأنها تنبثق من الافتراض وحده أوّلاً، ولكنها مشروعة، في اعتبارات عديدة، ثانياً، وتنهض، ثالثاً، على استبعاد أسئلة أخرى رديفة قد تشكّل، في ذاتها، إجابات شافية من وجهة نظر الآخر المختلف، فقد يطرح أحد راشقي البيض والحجارة السؤال التالي: كيف يجيز أعضاء الوفد لأنفسهم طرح هذه المحرّمات، الأشبه بالخطوط الحُمر في الطور الراهن من الوعي الشعبي العريض، والنظام يوغل في دماء السوريين بهذه الوحشية؟ وقد يردّ عليه الآخر، بسؤال مضاد: ولكن ألا يتوجّب، في الطور الراهن من الوعي الشعبي ذاته، تفادي تحوّل المواجهات بين الجيش النظامي والجنود المنشقين إلى عسكرة الانتفاضة؟ وقد يُثار سؤال ثالث، كالآتي: هل نترك المدنيين عرضة للقتل والاعتقال والاختطاف والتعذيب والتصفية، دون حماية دولية، فتأتي الإجابة: كلّ حماية دولية هي مقدّمة للتدخّل العسكري الخارجي، وهذا مرفوض مطلقاً...

نطاق الأسئلة الأخرى سوف يشتمل على مخاوف الوحدة الوطنية، والحرب الأهلية، وأوضاع الأقليات الدينية والإثنية

والطائفية، واحتمالات أسلمة الشارع السوري ومنعكساته على العلمانية والتسامح والتعددية، وآفاق المصالحة الوطنية، ومصائر الشبيحة والميليشات وجماهير النظام عموماً، والتطابق أو التنافر بين المسألة الوطنية والمسألة الديمقراطية، ومستقبل الجيش الوطني، وتحرير الجولان المحتل، والعلاقة مع العدو الإسرائيلي، وهواجس الموقع السوري الوطني في التشكيل الجيو–سياسي للمنطقة... وهو، هنا أيضاً، نطاق طبيعي تماماً لو أحسنت أطراف المعارضة تناوله دون تأثيم للآخر يتكىء على تنميطات جاهزة، أو جرّبت الخوض فيه دون خشيّة مسبقة من عواقب الخطأ والصواب.

وضمان الأمان في هذه السيرورة، الشائكة دائماً والحقّ يُقال، ليس بحاجة إلى احتمالات أليمة أو مخاضات عسيرة، إذْ تتولى الانتفاضة توفيره كلّ يوم، مع كلّ شهيدة وشهيد، ليس البتة ضمن أية صياغة أحادية تحتكر التمثيل والتعبير والنطق، بل عبر ذلك التنوّع العبقري الذي أدام الحراك الشعبي طيلة أشهر ثمانية، وأطاش صواب النظام بمؤسساته العائلية والأمنية والعسكرية والمالية والسياسية كافة، وإذا صَحّ أنه أطاش صواب بعض أطراف المعارضة، أيضاً، وكان قميناً به أن يفعل، في الداخل مثل الخارج، فذلك لأنّ قسطاً كبيراً من خلافات تلك المعارضة تصنعه تلك الحصيلة المزجية بين استعصاء الأداة (تكوينات المعارضة الكلاسيكية، على تنوّعها)، وديناميكة الحراك الشعبي (الذي استبق المعارضة أصلاً، وكان طبيعياً أن تظلّ شعاراته أسبق دائماً، وأكثر جذرية غالباً).

وتلك التكوينات منضوية، كلّها أو تكاد، في واحد من تكتّلَيْ 'المجلس الوطني' أو هيئة التنسيق'، ومن المنطقي أن تخضع لعوامل شتى تؤثّر في برامجها السياسية اليومية، وفي تنظيراتها العامة بصدد حاضر الانتفاضة ومستقبلها، فضلاً عن الإجابات التي تقترحها للأسئلة الآنفة.

ومن غير المنطقي، المساجلة بأنّ تلك العوامل لا تنهض، بدورها، على إرث الماضي السياسي والعقائدي والتنظيمي، وعلى اعتبارات سوسيولوجية تختلط فيها انحيازات الطبقة بوطأة المحيط الإثني أو الديني أو الطائفي، وبالتالي ليس من مفاجأة في أن يتفق معارضان، كما يحدث اليوم بالفعل، على هدف إسقاط الاستبداد، ولكن... دون إسقاط النظام! وثمّة بالتالي، ما يُلقي بفارق مثل هذا في منطقة وسطى مدهشة، بين استعصاء الأداة واقتسام العجز!

لماذا علّقت الجامعة العربية مشاركة سورية في اجتماعاتها؟

خالد الدخيل

اتخذت الجامعة العربية يوم السبت قراراً مفاجئاً وتاريخياً بتعليق مشاركة سورية في اجتماعاتها لحين قيامها بتنفيذ الخطة العربية، لم يكن هذا القرار متوقعاً، كان الرأي السائد أن اجتماع الجامعة لن يتجاوز كثيراً إرسال فريق مراقبة عربي ودولي إلى سورية للإطلاع على مدى تنفيذ الخطة العربية من قبل الحكومة السورية، عنصر المفاجأة الأول في القرار موافقة بعض الدول التي توقع كثيرون أنها لن توافق على تعليق المشاركة السورية، بخاصة الجزائر والسودان وعُمان، يبدو أن علاقة السودان بقطر، ودورها في أزمته، كان له التأثير الأكبر في دفع الخرطوم للموافقة على القرار، من ناحيتها يبدو أن الجزائر فضلت عدم الاختلاف مع أغلبية دول الجامعة، بخاصة أنها مجاورة لليبيا ولتونس، وكلتاهما شهدتا ثورة شبيهة بما يحدث في سورية، ونتذكر الموقف غير الودي للجزائر من الثورة في ليبيا، وأصداء ذلك داخل الجزائر نفسها، وبالتالي يبدو أن الحكومة الجزائرية أرادت عدم اتخاذ موقف سلبي من الثورة في سورية لئلا تجد نفسها في موقف صعب في المغرب العربي، وبخاصة مع شعبها، أمّا عُمان فالأرجح أنها رأت أنه لا ينبغي لها أن تشذّ عن الموقف الخليجي، بخاصة في ضوء أن موقف الحكومة السورية، كما يبدو، لم يساعدها كثيراً، واللافت من هذه الناحية أن وزير الشؤون الخارجية العماني غادر القاهرة قبل إجتماع الجامعة بساعات، ما يُشير إلى أن موقف عُمان حُسم مبكراً قبل الاجتماع.

لكن العنصر الأكثر مفاجأة في قرار الجامعة تمثل في مجموع بنوده التي ليست معتادة في عرف السياسة العربية، من ذلك الدعوة لسحب السُفراء العرب من دمشق، ودعوة الجيش العربي السوري إلى عدم إطلاق النار على المدنيين، والتهديد بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على دمشق، وربما أن من أهم ما جاء في قرار الجامعة دعوتها أطراف المعارضة السورية إلى الاجتماع في مقر الجامعة خلال ثلاثة أيام للاتفاق على رؤية موحدة لمرحلة إنتقالية في سورية، وفي هذا تحذير مُبطن للنظام بأن إصراره على الحل الأمني سيكلّفه كثيراً، ولن يؤدي إلا للمزيد من عزلته الإقليمية، يمتزج في موقف الجامعة جانب الدعوة المفتوح مع القرار، إلى جانب الإنفتاح على رؤية مستقبلية لمرحلة ما بعد النظام الحالي، وهذا واضح بشكلٍ خاص في دعوة أطراف المعارضة السورية للاتفاق على مرحلة إنتقالية، لم يسبق للجامعة العربية أن إتخذت مثل هذا الموقف مع أي دولة عربية، حتى مع ليبيا إبان ثوّرتها.

بقرارها الأخير تكون الجامعة قد رفضت موقف الحكومة السورية، ورؤيتها للأزمة، وتبنت بدلاً من ذلك موقف المعارضة السورية إلى حد كبير، بخاصة لناحية دعوة المعارضة لحماية المدنيين، وتجميد عضوية سورية، قد يتساءل البعض: لماذا اختارت الجامعة أن تتخذ هذا الموقف المتشدد من الحكومة السورية؟ والحقيقة أن قرار الجامعة، رغم أنه غير متوقع وكبير في إطار السياسة العربية وتاريخ الجامعة، إلا أنه ليس قراراً متشدداً، بقدر ما أنه شكّل إستجابة لمتطلبات الحد من الأزمة السورية، وأن الجامعة ربما تأخرت حتى في موقفها هذا، هنا تجدر الإشارة إلى ما قاله الأمين العام نبيل العربي، من أن إتصال الجامعة مع الحكومة السورية بدأ قبل أربعة أشهر، وخلال هذه المدة لم يتحقق على الأرض إلا المزيد من القتل، وتصاعد الحل الأمني، يبدو أن أعضاء الجامعة اقتنعوا أن قبول سورية للخطة العربية يجب أن يترتب عليه إلتزام جاد وسريع بتنفيذ بنودها، وإلا فإن الخطة ستتحول إلى مجرد غطاء سياسي يفاقم الأوضاع في سورية، ويفرض التدخل الخارجي، الأمر الثاني، أن النظام السوري نفسه لم يستجب حقيقة لجهود الجامعة، وبخاصة جهود أمينها العام الذي ذهب مبكراً إلى دمشق مرتين، ولم يُفضِ ذلك إلى معالم حل للخروج من الأزمة، على العكس، استمر تصاعد وتيرة الحل الأمني، وارتفاع عدد القتلى بشكل يومي، ما يوحي بأن النظام السوري ليس جاداً في البحث عن مخرج آخر غير الحل الأمني، قرار الجامعة الذي اتفقت عليه أغلب الدول العربية، يكشف أن الحكومة السورية فشلت في إقناع الدول العربية بموقفها، حتى تلك الدول التي كان يقال بأنها أميل إلى تفهم الموقف الرسمي السوري.

لكن قرار الجامعة يتّخذ صفته التاريخية، أولاً لأنه إنحاز قليلاً في هذه الحالة لموقف الشعب ضد موقف النظام السياسي، على رغم أن الجامعة من اسمها هي المؤسسة الرسمية للدول العربية، ولنظامها الإقليمي، بقرارها وضعت الجامعة

سابقة تصلح للبناء عليها، تقول الجامعة بقرارها أنها ليست مقتنعة برؤية النظام السوري للأزمة، أي أنه ليست هناك مؤامرة خارجية، بل أزمة داخلية النظام هو سببها الرئيس، وهي بذلك تعترف بالإنتفاضة الشعبية ضد النظام في أغلب المدن والبلدات السورية. وتؤكد بأنه لا يُجدي كثيراً القول بأن مدينتي دمشق وحلب لا تشاركان في الإنتفاضة، وأن مئات الآلاف تخرج لدعم إصلاحات الرئيس. كيف يمكن التحقق من صدقيّة هذه الملاحظة في ظل نظام أمني شرس لا يعترف بالحريّات، وأمام حقيقة أن من يتظاهر في سورية يعرض حياته للقتل، أو للإهانة والتعذيب في أحسن الأحوال؟ ثم ما جدوى هذه الملاحظة ودمشق بشكل خاص تخضع لإنتشار أمني كثيف؟ لا يعترف النظام السوري بحريّة التظاهر إلا إذا كانت تحت إشرافه ولنصرته، وحتى مرسوم حريّة التظاهر الأخير صدر تحت ضغط الإنتفاضة، وبعده ارتفعت وتيرة قتل الذين يطالبون بإسقاط النظام، كيف يمكن والحالة هذه التأكد من أن من يتظاهر نُصرة للنظام إنما يفعل ذلك بكامل حريته، وتعبيراً عن قناعته؟ قرار الجامعة يكشف لعبة النظام الخطرة: الجمع بين القتل، والإعتقال، والتعذيب، إلى التلاعب بآلية التشريع القانونية للتظاهر بأنه ينفذ إصلاحات على الأرض، وهذه لعبة دموية تنتهك حقوق الشعب بشكلٍ سافر، ومعه تنتهك نص القانون وروحه، وتتلاعب بالأُسسِ الأخلاقية التي يستند إليها.

وقد اقتربت الجامعة بقرارها الأخير كثيراً من الاعتراف بالمعارضة، ليس بالضرورة كممثل وحيد للشعب السوري، وإنما كمرشح لتمثيل هذا الشعب بشكلٍ شرعي، في هذه الأزمة التي تتهدد مستقبل سورية، كأنّها بذلك تقول للنظام السوري بأن لُعبته الأمنية بين الداخل والخارج وصلت إلى خواتيمها، وهي اللُعبة التي يعتاش منها النظام من خلال قبضة حديديّة على الأمن في الداخل، وإرباك الوضع الأمني في المحيط المباشر له، الإمساك بالوضع الداخلي يمنع، أو على الأقل يحد من إمكانية أي تمرد، ومن تدخلات الآخرين، وإرتباك المحيط المباشر يجعل من دور سورية حاجة إقليمية ودولية للإبقاء على التوازنات في المنطقة، من هذه الزاوية تبدو الصورة غرائبيّة، لم يوجد النظام السياسي لخدمة سورية ولبناء الدولة فيها، على العكس، كان على سورية أن تكون في خدمة النظام، وذلك بأن تتنازل عن مفهوم الدولة حتى لا يتهدد وجود هذا النظام، وفي هذا الإطار يأتي تهديد الرئيس الأسد بتفجير المنطقة، كما قال لصحيفة «الصانداي تلغراف» البريطانيّة، وتهديد حليفه في لبنان السيد حسن نصرالله، الأمين العام لـ «حزب الله»، يوم الجمعة الماضي، بأنّ الحرب على سوريّة سوف تتدحرج إلى كل المنطقة، قرار الجامعة يقول بأن هذه التهديدات لم تعد مجدية، وأنه لا يمكن التوفيق بين قبول سورية لخطة الجامعة من ناحية، وإطلاق التهديدات من ناحية أخرى، تنازلات النظام السوري غير المسبوقة بقبول الخطة العربية، لم تكن أكثر من تكتيك سياسي إلى جانب آلة القمع الدموية، وقالت الجامعة أنّها لا يمكن أن تكون غطاء لمثل هذه اللعبة.

الأكثر من ذلك، أن قرار الجامعة يتضمّن رسالة واضحة للنظام السوري، مفادها أن الزمن لم يعد هو الزمن، وأنّ المرحلة التاريخيّة لم تعد هي المرحلة ذاتها، إنتهى زمن حافظ الأسد، وذهب زمن حماة، والإجهاز عليها تحت غطاء إقليمي ودولي كثيف من الصمت، أمام لعبة النظام وموقف الجامعة تبدو مفارقة، أن سوريا تمر في محنتها الآن بزمن الأميركي ذي الأصل السوري، ستيف جوبز. يا لها من مفارقة محزنة في دلالتها، يقول النظام السوري من خلال خطابه الإعلامي أنه يتعرض لمؤامرة أميركية، وهو بالفعل يتعرض لشيء من ذلك، لكنّها مؤامرة ثورة التكنولوجيا على تكلّس وتخشّب نظام سياسي لا يزال يتمسك بقيم وآليات حكم تجاوز عمرها أكثر من ألف وثلاثمئة سنة، وهو بذلك لا يصطدم مع تطلعات الشعب، بل مع حركة التاريخ.

بقي أن تأخذ الجامعة مطلب إسقاط النظام كمطلب شعبي، وتضعه أمام النظام السوري للإجابة عنه، وأن عجز النظام عن إحتواء الإنتفاضة سياسياً وليس أمنياً، يُفقده حق التمثيل الحصري للشعب السوري، وأخيراً يجب مواجهة حقيقة أن تنحي الرئيس بشار الأسد هو المخرج الأمثل، والخطوة الأولى نحو إنقاذ سورية من حرب أهلية، وأحسب أنه لا يغيب عن رؤية أمانة الجامعة ذلك الناموس الاجتماعي الذي يحكم تاريخ المجتمعات، وهو أنه عندما يصطدم النظام السياسي مع المجتمع الذي يحكمه، ويكون الدم هو الوقود الذي يغذي هذا الاصطدام، فإن النظام يكون بذلك قد أطلق حركة العد التنازلي لبقائه، مهما كانت قدرته على المقاومة، أيهما أهم بالنسبة إلى الجامعة: الشعب السوري أم النظام السوري؟

أنقذوا حمص #SaveHoms

@3ayeef

حمص أهدت ١٦٠٠ شهيد حتى الآن، هي تستحق منكم المزيد من الاهتمام، غردوا لحمص، غردوا للكرامة والبطولة

@fnoo88

لأنّ الأطفال، لا ينامونَ على حكاية قبل النوم، بل على صوت "رصاصة" ما قبل.. النوم.. لأجل الأطفال في حمص

@Koujany

حمص مستعد إفديكي بكل ما إملك حتى لو بيتي و بيت أهلي

@Layal_Mhm

الحيطان صايرة منخل من كتر ضرب الرصاص، لِك لا مو غزة هاي، هاي البياضة عمي!! أنت في حمص!!

@Nora0315

كم علينا أن نقبل من الإهانة والتعذيب والتشويه والذبح قبل أن نقول كفى؟

@4sarahfree

حمص عاصمة الثورة السورية وشعلة الثورة.. اللّه يحميكي يا حمص

@AmerSO

كنا نحكي مرة واحد حمصي ونضحك.. هلا صرنا نحكي مرة واحد حمصي ونضحك ع حالنا !

@KareemLailah

لأجل ما تبقى فينا من إنسانية، ساعد حمص

hurriyat.info@gmail.com

facebook.com/syrian.hurriyat تابعونا على الفيسبوك

@SyrianHurriyat تابعونا على التويتر

www.syrian-hurriyat.com